جامعة قطر تضم نخبا من أفضل الأساتذة بالعالم العربي

سجاد العياشي

قبل أن تعرفه أروقة الجامعات أستاذا أكاديميا عرفه الجمهور مذيعاً من خلال شاشة تلفزيون قطر منذ مطلع العقد السابع من القرن المنصرم وحل ضيفاً على شاشات ومهرجانات ومؤتمرات عربية كثيرة ، عشق اللغة العربية منذ نعومة أظافره فكافأته بأعلى الشهادات الجامعية المرموقة ليكون كبيراً لمسؤولي البعثات بالهيئة العامة للتعليم ، ذلك هو الدكتور عبدالله فرج المرزوقي الذي فتح شريط ذكرياته ل (براحة الشرق) بحلوها ومرها تلميحاً وتصريحاً دون أدنى تحفظ حيث استهلها قائلاً :

بدأت مشواري الإعلامي منذ أن كنت طالباً بالصف الخامس الابتدائي من خلال الإذاعة مع الإعلامية القديرة التي لا أنساها أبداً (أمينة محمد الكواري) ولا أنسى دعمها لي خلال تقديم برامج الأطفال التي استمرت حتى وصولي إلى الصف الأول الثانوي وقد أكسبتني هذه التجربة حب وعشق اللغة العربية ، ولعل الإنسان لا يخطط لحياته أو مستقبله إلا إذا بلغ سن الرشد وأصبح يميز الصالح من الطالح ويرى أنه يعيش في مجتمع أسري أو في محيطه العلمي والبيئي وأن هنالك أسباباً وحوافز وأمور تشجع الإنسان للسعي في طلب العلم لأن العلم لا ينقطع (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) ، بل إن العالم يموت ويبقى علمه ينفع الناس إلى يوم القيامة وخير دليل على ذلك ما نقرأه في كل المجالات عما عرف ما قبل الميلاد وما بعد الميلاد ، فكيف وصل إلينا كل هذا لولا جهود العلماء ومؤلفاتهم وعلمهم ، ولله الحمد بعد أن انتهيت من المرحلة الثانوية وجدت ضالتي بما قدمته دولة قطر الفتية بوجود جامعة قطر وكذلك ابتعاث الطلاب والطالبات للدراسة في الخارج للحصول على شهادة البكالوريوس ودرجة الماجستير والدكتوراه حتى أصبح الآن والحمد لله السبيل ميسر أكثر مما كان في أيامنا لهذا الجيل الموجود سواء في الداخل أو الخارج ، ففي جامعة قطر كنت أحصل في مواد النحو والصرف على درجة الامتياز بفضل أستاذي المرحوم الدكتور عبدالعزيز مطر ، وهنا لابد لي أن أثبت كلمة حق لابد أن تقال بجامعة قطر أنها كانت ومازالت تضم ثلة ونخبة من خيرة أساتذة العالم العربي في جميع التخصصات وهذا ليس نفاق أو رياء ولكن هنالك أسماء كبيرة لا تنسى من قسم اللغة العربية في الجامعة منهم الدكتور المرحوم عبدالعزيز والدكتور المرحوم فؤاد الصياد والدكتور ماهر حسن فهمي والدكتور محمود شريف حيث ربطتني بهم وبزملائي الذين كنا نعد على الأصابع ذكريات جميلة.

ويكفي أننا في مادة النحو والصرف كانت الأسئلة تنصب نحو أعراب القرآن الكريم وهذا نبهنا إلى كتابين عظميين الأول (إملاء ما من به الرحمن في أعراب القرآن) للعكبري ، والآخر (أعراب 30 سورة من القرآن) لابن خالويه ، ولكن للأسف حتى يومنا هذا لم أجد طبعة تريح العين للعكبري لذا أتمنى من أي زميل مهتم باللغة يعثر على طبعة حديثة من هذا الكتاب فليدلني عليها لأنني يأست من المكتبات العربية في ظل الإنترنت والكومبيوتر من وجود طبعة مريحة للعين لهذا الكتاب ويئست كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وأتذكر أني قبل أن أدخل المدرسة كنت أقرأ ولا أكتب حيث إني دخلت مرحلة الكتاتيب قبل الابتدائية لدراسة القرآن الكريم وكنت كثير السؤال (لماذا هنا مرفوع وهنا منصوب) وكان هذا المدخل لي لعشق اللغة العربية ، حتى وفقني الله للتخصص بعد الثانوية لدراسة هذه اللغة العربية في جامعة قطر.

وبعد التخرج منها قررت الالتحاق مرة أخرى لإكمال دراستي للحصول على

الدكتور عبد الله فرج

درجة الماجستير في مجال الأدب العربي ، وفعلاً توفقت بالحصول على شهادة الماجستير والدكتوراه من كلية العلوم بجامعة القاهرة وهذا لم يأت من فراغ لو لا الدعم وتوفير الإمكانيات المادية والمعنوية التي توفرها الدولة لطالبي العلم ولذا أنصح الشباب في هذه الأيام أن يغتنموا هذه الفرصة كأن الفرص تمر مر السحاب، والذكريات الجامعية بشكل عام بعضها حلو كالشهد وبعضها مر كالحنظل والعلقم ولو أردت التحدث عنها فلا أجد أبلغ وصف لها من قول الشاعر (لقد صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا) ويبدو أني لست الوحيد بل إن هنالك الكثيرين ممن مرت عليهم نوائب ومصائب وعلى قول الشاعر (من لم يشرب من بئر التجارب مات ظمآناً في صحراء الجهل) ، واليوم أصاب بغصة من بعض المحطات التي انتشرت كالبرغل وعطائها كالعنف المنفوش فأنهم بأخطائهم يجلدون كل يوم بسياط ألسنتهم علماء النحو الماضين والمعاصرين وأذكر ذات مرة قال لنا احد الأساتذة (نكته) في اللغة مازالت عالقة بذاكرتي حيث قال:

كان هنالك عالم نحوي بصري سمع عن قوم في خراسان ينطقون الغين قاف والقاف غينا فقال سبحان الله كيف يقرأون القرآن فأصر هذا العالم بأن يذهب إلى إقليم خراسان للقاء علماء النحو والصرف والقرآن فذهب إليهم والتقى بأمامهم النحوي الصرفي فقال سمعنا عنكم أنكم تنطقون الغين قافاً والقاف غينا فرد العالم الخرساني (أستغفر الله من غال لكم هذا الغول) فضحك العالم البصري وقال له : (من فمك أدينك) وتعلمت من تجربتي الإعلامية المقولة الشهيرة (إياكم وصفر الوجوه من غير علة) وتعلمت كذلك (من حرص على الآخرة ملك ، ومن حرص على الدنيا هلك) فكل شيء له نهاية أما درامية أو كوميدية أو تراجيدية أو رومانسية وأنا لا أدري كيف كانت نهايتي أو كيف ستكون مع اللغة أو مع الإعلام .

كنت أقرأ ولا أكتب قبل دخولي المدرسة

بدأت العمل الإعلامي من الصف الخامس الابتدائي

تقديمي لبرامج الأطفال بالصغر سبب في عشقي للغة العربية